

روح المعاني

صالحا وكأنهم أرادوا بالعمل الصالح التوحيد وإمثال أمر الرسول E والإنقياد له وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : نعمل صالحا نقل لا إله إلا الله أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم في الآخرة حين يقولون ربنا إله فهو بتقدير فنقول لهم أو فيقال لهم أو لم نعلمكم إله وفي بعض الآثار أنهم يجابون بذلك بعد مقدار الدنيا والهمزة للإنكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام وما موصولة أو موصوفة أي ألم نعلمكم ونعلمكم الذي أي العمر الذي أو عمرا يتذكر فيه من تذكر أي يتمكن فيه من أراد التذكر وتحققت منه تلك الإرادة من التذكير والتفكير .

وقال أبو حيان : ما مصدرية ظرفية أي ألم نعلمكم في مدة تذكر وتعقب بأن ضمير فيه يأباه لأنها لا يعود عليها ضمير إلا على نظر الأخفش فإنه يرى أسميتها وهو ضعيف ولعله يجعل الضمير للعمر المفهوم من نعلم وفيه بعد .

وجعل ما نافية لا يصح كما قال ابن الحاجب لفظا ومعنى وهذا العمر على ما روى عن علي كرم الله تعالى وجهه وأخرجه جماعة وصححه الحاكم عن ابن عباس ستون سنة وقد أخرج الإمام أحمد والبخاري والنسائي وغيرهم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذرت الله تعالى إلى أمرئ آخر عمره حتى بلغ ستين سنة وقيل : هو خمسون سنة وفي رواية عن ابن عباس أنه ست وأربعون سنة وأخرج عب بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن أنه أربعون سنة وفي رواية أخرى عنه أنه سن البلوغ وقيل : سبع عشرة سنة وعن قتادة ثمان عشرة سنة وعن عمر بن عبدالعزيز عشرون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين إلى الستين وقرأ الأعمش ما يذكر فيه من أذكر بالإدغام وإجتلاب همزة الوصل ملفوظا بها في الدرج وجاءكم النذير عطف على معنى الجملة الإستفهامية فكأنه قيل : عمرناكم وجاءكم النذير فليس من عطف الخير على الإنشاء كما في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك وجوز أن يكون عطفا على نعلمكم ودخول الهمزة عليهما فلا تغفل .

والمراد بالنذير على ما روى عن السدي وابن زيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل : ما معه من القرآن وقال أبو حيان : المراد جنس النذير وهم الأنبياء عليهم السلام فكل نبي نذير أمته ويؤيده أنه قرية النذر جمعا وعن ابن عباس وعكرمة وسفيان بن عيينة ووكيعة والحسين بن الفضل والفراء والطبري هو الشيب وفي الأثر ما من شعرة تبيض إلا قالت لأختها أستعدي فقد قرب الموت ومن هنا قيل : رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير وقائلة تخضب يا حبيبي وسود شعر شيبك بالعبير فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسودا وجه النذير وقيل

: الحمى وقيل : موت الأهل والأقارب وقيل : كمال العقل والإقتصار على النذير لأنه الذي يقتضيه المقام والفاء في قوله تعالى فذوقوا لترتيب الأمر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير وفي قوله سبحانه فما للظالمين من نصير 73 للتعليل والمراد بالظلم هنا الكفر قيل كان الظاهر فمالكم لكن عدل إلى المظهر لتقريعهم والمراد إستمرار نفي أن يكون لهم نصير يدفع عنهم العذاب إن ا[] عالم غيب السموات والأرض أي كل غيب فيهما أي لا يخفى عليه سبحانه خافية فيهما فلا تخفى عليه جل شأنه أحوالهم التي أقتضت الحكمة